والكبر بلاء لا يرحم صاحبه قال الشيخ والكشف عن حقيقة التواضع
ان التواضع رعاية الاعتدال بين الكبر والضعة فالكبر رفع الانسان نفسه
فوق قدره والضعة وضع الانسان نفسه مكانا يزري به ويفضي الى
تضييع حقه وقد اشتبه على كثير من اشارات المشايخ في شرح التواضع
اشيا انتهوا فيها الحد فاتوا التواضع بمقام الضعة وقصدهم في ذلك
المبالغة في قمع نفوس المريدين خوفا عليهم من الكبر والعجب فقل ان
ينفك مريد في مبادي ظهور سلطان الحال من العجب وكلما نقل من ذلك
العقيل عن المشايخ تعلقا بالشكر عندهم واقتصارهم في تضييق منكر
الحال وعدم الخروج الى فضا الفتوح في ابتداء امرهم واذا اخذ صاحب
البصيرة نظره علم ان ذلك من استتر ان النفس الشح عند نزول الوارد
على القلب فتطهر بصفتها فيكون من ذلك كلمات موذنة بالعجب
كقول بعضهم ملكت خفر الشاء ستلى وقال بعضهم قدمي على رقبة
جميع الاولياء وقول بعضهم اسرجت وألجمت وطفت في اقطار الارض
وقلت هل من مبارز فلم يخرج الي احد اشارة منه الى تفرده في وقته ومن
اشكل عليه ذلك وكبر لديه من استتر ان النفس الشح علم ان ذلك
بمعزل عن احوال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواضعهم وخفيهم
امثال هذه الكلمات ولكن يحمل كلام الصادقين وجها في الصحة وبعد
ان ذلك طفح عليهم في سكر الحال وكلام السكارى يحتمل فالمشايخ ارباب
التمكين لما علموا الى النفوس هذا الدا الدفين بالغوا في شرح التواضع

حتى الحقوه

ثامن
٧٠

حتى الحقوه بالضعة مداراة للمريدين والاعتدال في التواضع ان يرضى
الانسان بمنزلة دون ما يستحقه والحامل للشخص خروج النفس وبخسها
لا وضعها على حد يستحقه من غير زيادة ونقصان والكبر ظن الانسان
انه اكبر من غيره والتكبر اظهار ذلك وهذه صفة لا يستحقها الا الله تعالى
ومن ادعاها من المخلوقين كان كاذبا والكبر متولد من الاعجاب والاعجاب
من الجهل بحقيقة المحاسن والجهل الانسلاخ من الانسانية حقيقة وقد
عظم الله شان الكبر بقوله تعالى انه لا يحب المستكبرين اليس في جهنم
مثوى للمتكبرين وقد ورد انه تعالى يقول الكبرياء ردائي والعظمة
ازاري فمن نازعني واحدا منهما قصمته وفي رواية قذفته في نار جهنم
وقال تعالى ولا تمش في الارض مرحا الاية وقال عز وجل فلينظر
الانسان مم خلق الاية قتل الانسان ما اكفره من اي شي خلقه الاية
وقال بعضهم لبعض المتكبرين اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة
وانت فيما بين ذلك تحمل العذرة وقال بعضهم ناظما لهذا المعنى

كيف يزهو من رجيعه … ابد الدهر ضجيعه

واذا ازيل التواضع عن القلب وسكن الكبر انتشر اثره في بعض الجوارح
ونضح الانا بما فيه فتارة يظهر اثره في العنق بالتمايل وتارة في الخد
بالتصعير قال تعالى ولا تصعر خدك للناس وتارة في الراس عند
استنفار النفس قال تعالى لووا رؤوسهم ورايتهم يصدون وهم
مستكبرون وتتشعب من الكبر شعب بعضها اخفى من بعض

Copyright © King Saud University